سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ 137

مَدْحُ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ فِي الْإِسْلَامِ

* وَهِيَ: أُمَّةٌ مَنْصُورَةٌ نَاجِيَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا مُشَاهَدٌ مِنْهَا، فِي هَذَا الزَّمَانِ الْحَاضِرِ.

* وَقَدْ صَرَّحَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، أَنَّهَا فِي الْجَنَّةِ، بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ، دَعَاهَا فَاسْتَجَابَتْ لَهُ.

* لِذَلِكَ: لَمْ تُبَدِّلْ وَلَمْ تُغَيِّرْ فِي أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ لَا فِي الْأُصُولِ، وَلَا فِي الْفُرُوعِ.

* فَاللهُ تَعَالَى، وَحَّدَهَا فِي دِينِهِ، وَلَمْ تَتَفَرَّقْ فِي الْإِسْلَامِ، فَهِيَ فِي الْمَشْرِقِ، هِيَ فِي الْمَغْرِبِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، لَمْ تَخْتَلِفْ فِي أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ لَا فِي الْأُصُولِ، وَلَا فِي الْفُرُوعِ، وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ
فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الْأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

مَدْحُ أُمَّةِ الإِجَابَةِ
فِي الإِسْلَامِ

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥

مكتبة
أهلِ الحديثِ

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

مَدْحُ أُمَّةِ الإِجَابَةِ فِي الإِسْلَامِ

* وَهِيَ: أُمَّةٌ مَنْصُورَةٌ نَاجِيَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا مُشَاهَدٌ مِنْهَا، فِي هَذَا الزَّمَانِ الْحَاضِرِ.

* وَقَدْ صَرَّحَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، أَنَّهَا فِي الجَنَّةِ، بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ، دَعَاهَا فَاسْتَجَابَتْ لَهُ.

* لِذَلِكَ: لَمْ تُبَدِّلْ وَلَمْ تُغَيِّرْ فِي أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ لَا فِي الْأُصُولِ، وَلَا فِي الْفُرُوعِ.

* فَاللهُ تَعَالَى، وَحَّدَهَا فِي دِينِهِ، وَلَمْ تَتَفَرَّقْ فِي الْإِسْلَامِ، فَهِيَ فِي الْمَشْرِقِ، هِيَ فِي الْمَغْرِبِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، لَمْ تَخْتَلِفْ فِي أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ لَا فِي الْأُصُولِ، وَلَا فِي الْفُرُوعِ، وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

تَأْلِيفُ
الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ
فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دُرَّةٌ نَادِرَةٌ

لَا يَنْعِقُ نَاعِقٌ، مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، فِي أَيِّ بَلَدٍ كَانَ، إِلَّا وَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ لَهُ بِالْمِرْصَادِ، فَتَتَفَطَّنُ لِكَلَامِهِ، مِنَ الْبَاطِلِ: فِي الْأُصُولِ، أَوْ فِي الْفُرُوعِ، فَتَقْمَعُهُ، وَتَرُدُّهُ عَلَيْهِ، مَعَ فَضْحِهِ؛ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُ مُفْسِدٌ فِيهَا.

* وَاللهُ تَعَالَىٰ بَيَّنَ لَهُمْ، أَنْ لَا يُفْسِدُوا الْأَرْضَ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الْأَعْرَافُ:٥٦].

قُلْتُ: فَنَهَىٰ تَعَالَىٰ عَنِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَمَا أَضَرَّ الْفَسَادِ بَعْدَ الْإِصْلَاحِ!

* وَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ، هِيَ أُمَّةُ الِاتِّبَاعِ، وَهِيَ حَارِسَةُ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، وَمُسْتَيْقِظَةٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ الْبَاطِلِ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَتَتَفَطَّنُ لِكَلَامِهِمْ، وَتَرُدُّهُ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبِسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَبِفِقْهِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٩ ص٢٣٣): (هَذِهِ الْأُمَّةُ: وَلِلهِ الْحَمْدُ لَمْ يَزَلْ فِيهَا، مَنْ يَتَفَطَّنُ لِمَا فِي كَلَامِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَرُدُّهُ). اهـ.

❁ ❁ ❁

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ فَإِنَّكَ نِعْمَ الْمُعِينُ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أُمَّةَ النَّبِيِّ ﷺ؛ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ فِي الدِّينِ، أُمَّةُ: دَعْوَةٍ، وَأُمَّةُ: إِجَابَةٍ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ:٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ...

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ: هِيَ جَمِيعُ الثَّقَلَيْنِ، وَهُمْ: قَومُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، عَلَىٰ سَبِيلِ الْعُمُومِ، مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي الْخَارِجِ، وَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الدَّاخِلِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سَبَأُ: ٢٨].

* فَدَعَاهُمُ الرَّسُولُ ﷺ، فَمِنْهُمْ: مَنْ أَسْلَمَ، وَمِنْهُمْ: مَنْ كَفَرَ.(١)

* ثُمَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي الدَّاخِلِ، انْقَسَمُوا إِلَىٰ قِسْمَيْنِ، **كَمَا بَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ، بِقَوْلِهِ: (افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قِيلَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)**.(٢)

* وَقَدْ وَضَّحَ الرَّسُولُ ﷺ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ، سَوْفَ تَفْتَرِقُ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ.(٣)

الْقِسْمُ الثَّانِي: أُمَّةُ الْإِجَابَةِ، الَّتِي اسْتَجَابَتْ لِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَطَبَّقَتْ شَرْعَهُ ﷺ، قَوْلًا، وَفِعْلًا.

فَإِذًا: يَتَبَيَّنُ أَنَّ أُمَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، تَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

---

(١) انْظُرْ: «فَتْحَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص١٩٠).

(٢) **حَدِيثٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٢٦)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص٢٨)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ» (ص١٤٣)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص٩٢)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص١٠٠)، وَغَيْرُهُمْ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٣) فَأُمَّةُ الْإِسْلَامِ، تَنْقَسِمُ إِلَىٰ فِرَقٍ كَثِيرَةٍ، وَهِيَ الْمُتَمَثِّلَةُ الْآنَ فِي الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ، كُلِّهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِأَنَّهَا فَرَّقَتْ أُمَّةَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَىٰ جَمَاعَاتٍ حِزْبِيَّةٍ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ:٥٣].

وَانْظُرْ: «حُكْمَ الِانْتِمَاءِ إِلَىٰ الْفِرَقِ وَالْأَحْزَابِ وَالْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ» لِلشَّيْخِ بَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ (ص٥٠ و١١٥ و١٢١)، وَ«الْعِلْمَ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٨١)، وَ«الِاجْتِمَاعَ وَنَبْذَ الْفُرْقَةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانَ (ص٧١)، وَ«الْفِقْهَ فِي الدِّينِ عِصْمَةٌ مِنَ الْفِتَنِ» لَهُ (ص٦ و١٢)، وَ«الضَّعِيفَةَ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ج٢ ص٧١).

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ، وَهِيَ الَّتِي افْتَرَقَتْ إِلَىٰ فِرَقٍ، كُلُّهَا فِي النَّارِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْفِرَقَ، زَرَعَتِ الْفِتَنَ الْكَثِيرَةَ فِي الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَالَمِ.

* وَأَفْسَدَتِ الدِّينَ عَلَىٰ الْعَامَّةِ الرُّهْبَانِ[1]؛ وَهُمُ: الْهَمَجُ الرَّعَاعُ فِي الْبُلْدَانِ، وَهُمُ: الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ جَهْلٍ بَالِغٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الْحَجُّ: ١١]، عَلَىٰ الْجَهْلِ، وَبِسَبَبِ التَّقْلِيدِ وَالتَّعَصُّبِ؛ لِأَحْزَابِهِمْ.

* وَقَدْ ذَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي الْقُرْآنِ، بِسَبَبِ التَّقْلِيدِ فِي دِينِهِمْ: فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزُّخْرُفُ:٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزُّخْرُفُ:٢٣].

* فَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ، أُمَّةُ الْبِدَعِ، وَهِيَ أُمَّةٌ مُتَفَرِّقَةٌ فِي دِينِهَا.

* **لِذَلِكَ**: فَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ، لَيْسَتْ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ هِيَ أُمَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ، قَدِ افْتَرَقَتْ فِي أَحْزَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَتَوَعَّدَهُمْ بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَىٰ اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٥٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا

---

(١) **وَهُمْ: أَتْبَاعُ**: «**الْإِخْوَانِيَّةِ**»، وَ«**السُّرُورِيَّةِ**»، وَ«**الصُّوفِيَّةِ**»، وَ«**الْأَشْعَرِيَّةِ**»، وَ«**الْقُطْبِيَّةِ**»، وَ«**الرَّبِيعِيَّةِ**»، وَ«**التَّبْلِيغِيَّةِ**»، وَ«**التَّقْلِيدِيَّةِ**»، وَغَيْرِهِمْ، كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ، لِأَنَّهُمْ: يَعْبُدُونَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ التَّقْلِيدِ وَالتَّعَصُّبِ.

الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١١٦].

* **وَهَذِهِ الْآيَةُ**: تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْكَثْرَةَ لَيْسَتْ هِيَ الضَّابِطُ، فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ، وَلَا يُغْتَرُّ بِهَا، فَرُبَّمَا تَكُونُ الْكَثْرَةُ عَلَىٰ الْبَاطِلِ.(١)

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص٥٤): (نَقُولُ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً**»، ثُمَّ نَقُولُ: كُلُّ مَنْ خَالَفَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذِهِ الْفِرَقِ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٤ ص٣١٧): (وَبِالْجُمْلَةِ: فَافْتِرَاقُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَافْتِرَاقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: «**عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ**»، إِنَّمَا أَوْجَبَهُ: التَّأْوِيلُ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» (ص١٨٩): (وَهَلِ: افْتَرَقَتِ الْأُمَّةُ: «عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ»، إِلَّا بِالتَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ). اهـ.

* وَقَدْ بَيَّنَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ، هُمْ: أُمَّةُ الْهَمَجِ وَالرَّعَاعِ، لَيْسَ لَهُمْ وَزْنٌ،

---

(١) وَانْظُرْ: «إِعَانَةَ الْمُسْتَفِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانَ (ج١ ص١١٧)، وَ«الأَجْوِبَةَ الْمُفِيدَةَ عَنْ أَسْئِلَةِ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ» لَهُ (ص١٠ و٦٠)، وَ«لَمْحَةً عَنِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ» لَهُ أَيْضًا (ص١٧)، وَ«حُكْمَ الِانْتِمَاءِ إِلَىٰ الْفِرَقِ وَالْأَحْزَابِ وَالْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ» لِلشَّيْخِ بَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ (ص١١٥)، «فَتْحَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص١٩٠)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ص١٠٦ و١١٤)، وَ«الضَّعِيفَةَ» لَهُ (ج٢ ص٧١)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص٣٦٤)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج٤ ص٣٢٢).

عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الدِّينِ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: (النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَهَمَجٌ: لَا خَيْرَ فِيهِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ: شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ، لَا خَيْرَ فِيهِمْ).(١)

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «الْعِلْمِ» (ص١١٦)؛ بَابُ: فَضْلِ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ

* فَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ، هِيَ خَلِيطٌ مِنَ الْعُبَّادِ الرُّهْبَانِ، الَّذِينَ ابْتَدَعُوا عِبَادَاتٍ كَثِيرَةٍ، لَيْسَتْ مِنْ دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، بَلْ فَعَلُوهَا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الْحَدِيدُ: ٢٧].

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: (النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ -غَوْغَاءٌ- أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ

---

(١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٥ ص٢٨٤)، وَابْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «الْعِلْمِ» (ص١٢٦ و١٢٧)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي» (١٣٨)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٣٣٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج١ ص٢١٢)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «الزُّهْدِ» (٦٦)، وَابْنُ مَاكُولَا فِي «تَهْذِيبِ مُسْتَمِرِّ الْأَوْهَامِ» (ص٢٨٢)، والسَّهْمِيُّ فِي «تَارِيخِ جُرْجَانَ» (ص٣٨٦)، وَأَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (٧٢٧)، وَ(٧٣٢)، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ فِي «حَدِيثِهِ» (٢٠٠)، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الرَّقَائِقِ» (٧٣٨)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ» (ص٤٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (٣٨٣)، وَفِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج٧ ص٣٤٢)، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ فِي «الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج٣ ص٣٩٨)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «ذَمِّ الدُّنْيَا» (٢٤٣)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٧ ص١٤٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١٣٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ بِهِ.

وَأَسَانِيدُهُ حَسَنَةٌ.

الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ).[١]

وَقَوْلُهُ: (وَهَمَجٌ رَعَاعٌ).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْهَمَجُ: صِغَارُ الْبَعُوضِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْجَهَلَةِ، وَالصِّغَارِ: هَمَجٌ).[٢] اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْغَوْغَاءُ: صِغَارُ الْجَرَادِ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِعَامَّةِ النَّاسِ: غَوْغَاءٌ).[٣] اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص٤١٣)**: (الْقِسْمُ الثَّالِثُ: الْمَحْرُومُ الْمُعْرِضُ، فَلَا عَالِمَ، وَلَا مُتَعَلِّمَ، بَلْ هَمَجٌ رَعَاعٌ.

* **وَالْهَمَجُ مِنَ النَّاسِ**: حُمَقَاؤُهُمْ وَجَهَلَتُهُمْ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْهَمَجِ: جَمْعُ هَمَجَةٍ، وَهُوَ ذُبَابٌ صَغِيرٌ كَالْبَعُوضِ، يَسْقُطُ عَلَىٰ وُجُوهِ الْغَنَمِ وَالدَّوَابِّ وَأَعْيُنِهَا، فَشُبِّهَ هَمَجُ النَّاسِ بِهِ.

وَالْهَمَجُ: هُنَا مَصْدَرٌ، مَعْنَاهُ: سُوءُ التَّدْبِيرِ فِي أَمْرِ الْمَعِيشَةِ.

وَقَوْلُهُمْ: هَمَجٌ هَامِجٌ، مِثْلُ: لَيْلٍ لَايِلٍ.

* **وَالرَّعَاعُ مِنَ النَّاسِ**: الْحَمْقَىٰ الَّذِينَ لَا يُعْتَدُّ بِهِمْ، مَنْ صَاحَ بِهِمْ وَدَعَاهُمْ تَبِعُوهُ،

---

(١) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص٤٩)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج١ ص٧٩)، وَغَيْرُهُمَا. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) انْظُرْ: «أَدَبَ الْكَاتِبِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ص١٩٣).

(٣) انْظُرْ: «أَدَبَ الْكَاتِبِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ص١٩٣).

سَوَاءً دَعَاهُمْ إِلَىٰ هُدًىٰ أَوْ إِلَىٰ ضَلَالٍ، فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالَّذِي يَدْعُونَ إِلَيْهِ، أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ، فَهُمْ مُسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَضَرِّ الْخَلْقِ عَلَىٰ الْأَدْيَانِ، فَإِنَّهُمْ الأَكْثَرُونَ عَدَدًا، الْأَقَلُّونَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ قَدْرًا، وَهُمْ حَطَبُ كُلِّ فِتْنَةٍ، بِهِمْ تُوقَدُ.

* وَعُقُولُ هَؤُلَاءِ تَمِيلُ مَعَ كُلِّ هَوًىٰ، وَكُلِّ دَاعٍ... بَيَّنَ السَّبَبَ الَّذِي جَعَلَهُمْ بِتِلْكَ الْمَثَابَةِ وَهُوَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ نُورٌ يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

* فَإِذَا عُدِمَ الْقَلْبُ هَذَا النُّورَ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْرَانِ الَّذِي لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ). اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص٤٩): (وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: فَهُمُ الْمُهْمِلُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، الرَّاضُونَ بِالْمَنْزِلَةِ الدَّنِيَّةِ، وَالْحَالَةِ الْخَسِيسَةِ، الَّتِي هِيَ فِي الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ، وَالْهُبُوطِ الْأَسْفَلِ، الَّتِي لَا بَعْدَهَا فِي هَوْلٍ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ، وَعَدَمِ التَّوْفِيقِ وَالْحِرْمَانِ.

* وَمَا أَحْسَنَ مَا شَبَّهَهُمُ الْإِمَامُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْهَمَجِ الرَّعَاعِ، وَالْهَمَجُ الرَّعَاعُ: بِهِ يُشْبَّهُ دُنَاةُ النَّاسِ، وَأَرَاذِلُهُمْ، وَالرَّعَاعُ: الْمُتَبَدِّدُ الْمُتَفَرِّقُ). اهـ.

* **فَالْعِلْمُ**: يَحْفَظُ صَاحِبَهُ، وَيَحْمِيهِ مِنَ الْهَمَجِيَّةِ وَالرَّعَاعِيَّةِ، وَمِنْ مَوَارِدِ الْهَلَكَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ).[1]

قَوْلُهُ ﷺ: «**هَذِهِ الْأُمَّةِ**»، هِيَ: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ، مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي الْخَارِجِ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٥٣).

فِي الدَّاخِلِ.

* **فَالنَّبِيُّ** ﷺ: أُرْسَلَ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةٍ، وَشَمِلَتْ دَعْوَتُهُ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ، وَجَمِيعَ أُمَمِ الْأَرْضِ.(١)

قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْضَاوِيُّ رحمه الله **فِي «تُحْفَةِ الْأَبْرَارِ بِشَرْحِ مَصَابِيحِ السُّنَّةِ»** (ج١ ص٤٣): (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ!، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

* **قَوْلُهُ**: «**الْأُمَّةِ**»: جَمْعٌ لَهُمْ جَامِعٌ، مِنْ دِينٍ، أَوْ زَمَانٍ، أَوْ مَكَانٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ تُطْلَقُ تَارَةً وَيُرَادُ بِهَا: كُلُّ مَنْ كَانَ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمْ، وَآمَنَ بِهِ، أَوْ لَمْ يُؤْمِنْ، وَيُسَمَّوْنَ: **أُمَّةَ الدَّعْوَةِ**، وَتُطْلَقُ أُخْرَىٰ، وَيُرَادُ بِهَا: الْمُؤْمِنُونَ بِهِ، وَالْمُذْعِنُونَ لَهُ، وَهُمْ: **أُمَّةُ الْإِجَابَةِ**، وَهِيَ هَا هُنَا؛ بِالْمَعْنَىٰ الْأَوَّلِ: بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: «**وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي**»، وَ«**اللَّامُ**»؛ فِيهَا: لِلِاسْتِغْرَاقِ، أَوْ لِلْجِنْسِ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رحمه الله: (وَمِنْ هُنَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، هُوَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَجْرًا وَثَوَابًا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ سَبَبَ هِدَايَةِ الْأُمَّةِ، وَ«**الْأُمَّةُ**»: فِي لُغَةِ الْعُلَمَاءِ، تَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ: **أُمَّةُ دَعْوَةٍ، وَأُمَّةُ إِجَابَةٍ**؛ فَكُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ: دَاخِلٌ فِي أُمَّةِ الدَّعْوَةِ، فَمَنِ اسْتَجَابَ لِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ: دَخَلَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي، وَهُوَ

(١) وَانْظُرْ: «أَحْكَامَ أَهْلِ الْمِلَلِ» لِلْخَلَّالِ (ص٨)، وَ«فَتْحَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص١٩٠)، وَ«تُحْفَةَ الْأَبْرَارِ» لِلْبَيْضَاوِيِّ (ج١ ص٤٣).

أُمَّةُ الْإِجَابَةِ؛ أَيْ: أَجَابَ الرَّسُولَ ﷺ، وَخَضَعَ لَهُ).[1] اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج١ ص٤٤٣): (أَقْسَمَ النَّبِيُّ ﷺ: وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «**الْبَاءُ**»، بِدُونِ قَسَمٍ: «**لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ**»، يَعْنِي: أُمَّةَ الدَّعْوَةِ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ، لَيْسُوا مِنْ: «**أُمَّةِ الْإِجَابَةِ**»، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ؛ لِأَنَّهُمْ: مَاتُوا عَلَىٰ الْكُفْرِ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ، وَهُمُ: الْمُلَازِمُونَ لَهَا، وَهَذَا لَا يَكُونُ؛ إِلَّا فِي الْكُفَّارِ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرَّسَائِلِ» (ص ٥٥): (تَمْيِيزُ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ، مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ:

فَأَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ١-٥]؛ فَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ: أَنَّ الْأَكْثَرَ أَعْرَضُوا عَنْ هَذَا الْقُرْآنَ، الَّذِي أَوْحَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمْ يَقْبَلُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ، وَهُمُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، لَا رَيْبَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ، فَصَارُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ آمَنُوا وَاتَّبَعُوهُ، وَالْأَكْثَرُ أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَنَصَبُوا لَهُ الْعَدَاوَةَ وَلِأَتْبَاعِهِ؛ وَهَؤُلَاءِ كَثِيرٌ **مِنْهُمْ**: مَنْ مَاتَ عَلَىٰ كُفْرِهِ، **وَمِنْهُمْ**: مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ.

*** وَلَا يُمْكِنُ أَحَدٌ لَهُ أَدْنَىٰ مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلٍ أَنْ يَقُولَ**: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ

---

(١) «**سِلْسِلَةُ الْهُدَىٰ وَالنُّورِ**»، لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، شَرِيطُ رَقْمِ: «**٢٩١**».

ﷺ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُمْ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ فَظَهَرَ بِهَذَا الدَّلِيلِ الْوَاضِحِ أَنَّ خَيْرَ الْأُمَّةِ: **هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَهُمُ الْمَوْصُوفُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛** بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١١٠]، فَخَصَّ بِالثَّنَاءِ عَلَىٰ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنَّهُمْ خُصُوصُ أَهْلِ الْإِيمَانِ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ مِنْ مُشْرِكٍ، وَمُنَافِقٍ، وَمُرْتَابٍ، فَلَيْسُوا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ، وَلَا كَرَامَةَ، بَلْ هُمْ شِرَارُ الْأُمَّةِ.

* وَقَدْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ: «**ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً**»، يُوحَىٰ إِلَيْهِ السُّوَرُ الْمَكِّيَّةُ، وَكُلُّهَا جِدَالٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَبَيَانٌ، وَإِيضَاحٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَبَيِّنَاتٌ وَدَلَالَاتٌ، **فَلَمَّا قَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَىٰ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ،** شَرَعَ اللهُ الْهِجْرَةَ، وَأَمَرَهُ بِالْقِتَالِ بِالسُّيُوفِ، وَضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْهَامِ لِمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَعَانَدَهُ.

* وَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَجَدَ فِيهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ الْيَهُودِ: بَنِي النَّضِيرِ، وَبَنِي قَيْنُقَاعَ، وَبَنِي قُرَيْظَةَ، وَفِيهَا مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، وَفِيهِمْ أَهْلُ الْعَقَبَةِ الَّذِينَ بَايَعُوهُ بِمِنًىٰ عَلَىٰ أَنْ يُؤْوُوهُ وَيَنْصُرُوهُ، وَفِيهِمْ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَيَتَّبِعْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

* **وَقَدْ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ مِنْ بَنِي آدَمَ؛** كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الْفُرْقَانُ:١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الْأَعْرَافُ:١٥٨]، وَكُلُّ أَهْلِ الْمِلَلِ مِنَ:

الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، وَالْمَجُوسِ، وَالصَّابِئَةِ؛ مِنْ أُمَّتِهِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، وَكُلُّهُمْ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، **وَهُمْ: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ**، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الْحَجُّ:١٧].

* فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْ هَذِهِ الْمِلَلِ الْخَمْسَةِ فَهُوَ فِي النَّارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [الْبَيِّنَةُ: ٦]، فَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا، وَأَنَّهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ، مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فَبَطَلَ بِهَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ مَا زَعَمَهُ هَذَا الْجَاهِلُ الْغَافِلُ الْمُغَفَّلُ، الَّذِي لَمْ يَرْفَعْ بِدِينِ الْإِسْلَامِ رَأْسًا.

* وَمَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيَّ، وَأَجْلَىٰ بَنِي قَيْنُقَاعَ لَمَّا أَرَادُوا الْغَدْرَ بِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ، وَقَتَلَ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا ظَاهَرُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، **وَكُلُّ هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ، لَا مِنْ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ**، فَيَلْزَمُ عَلَىٰ مَا اعْتَقَدَهُ هَذَا الضَّالُّ الْجَاهِلُ؛ أَنَّ أُولَئِكَ الْيَهُودَ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَهَذَا لَا يَقُولُهُ مَنْ عَرَفَ الْإِسْلَامَ مِنَ الْكُفْرِ؛ وَمَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ.

* **وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ**: عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي رَجُلٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي، إِلَّا دَخَلَ النَّارَ**»؛ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ: مِثْلُهُ، فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ: أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَتَّبِعْهُ

مِنْهُمْ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٥ ص١٣٠): (بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ[١] إِلَىٰ الْإِسْلَامِ يَحْكُمُونَ بِعَادَاتِهِمْ[٢] الَّتِي لَمْ يُنْزِلْهَا اللهُ تَعَالَىٰ؛ كَسَوَالِفِ الْبَادِيَةِ، وَكَأَوَامِرِ الْمُطَاعِينَ[٣] فِيهِمْ، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي الْحُكْمُ بِهِ، دُونَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ!). اهـ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: أُمَّةُ الْإِجَابَةِ، وَهِيَ الَّتِي اسْتَجَابَتْ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَاتَّبَعَتْ شَرْعَهُ، جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، قَوْلًا وَعَمَلًا.

* وَهَذِهِ الْأُمَّةُ، هِيَ أُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ الْحَقِيقِيَّةُ، الَّتِي أَثْنَىٰ عَلَيْهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَمَدَحَهَا؛ وَمَدَحَهَا الرَّسُولُ ﷺ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ.[٤]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٩٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٤٣].

* **فَالْأُمَّةُ**: هُنَا، هِيَ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ.

---

(١) كَـ«**الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ**».

(٢) بِأُصُولِهِمُ الْحِزْبِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ.

(٣) كَـ«**رُؤُوسِ الْأَحْزَابِ وَالْجَمْعِيَّاتِ**».

(٤) فَأَيُّ ثَنَاءٍ تَرَاهُ فِي الْقُرْآنِ، لِلْأُمَّةِ، فَهَذَا الثَّنَاءُ، لِأُمَّةِ الْإِجَابَةِ، وَكَذَا: فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ، فَهُوَ فِي أُمَّةِ الْإِجَابَةِ.
* **وَأَيُّ**: ذَمٍّ تَرَاهُ فِي الْقُرْآنِ؛ لِلْأُمَّةِ، فَهَذَا الذَّمُّ، لِأُمَّةِ الدَّعْوَةِ الضَّالَّةِ، وَكَذَا فِي ذَمِّ الرَّسُولِ ﷺ، فَهُوَ فِي أُمَّةِ الدَّعْوَةِ.

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٣٧٩): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ أَيْ: صَيَّرْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا، أَيْ: عَدْلًا، خِيَارًا). اهـ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَىٰ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٦٦].

* فَهَذِهِ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ، وَهِيَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، لَمْ تَفْتَرِقْ مِنْ عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ، إِلَىٰ زَمَانِنَا هَذَا، إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ[1]، وَقَدِ اعْتَصَمُوا بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَوْلًا وَفِعْلًا، كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٣].

قُلْتُ: فَمَنِ اتَّبَعَهُ ﷺ، وَسَارَ عَلَىٰ مَنْهَجِهِ فِي التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَالصِّدْقِ الْوَاضِحِ، وَأَطَاعَهُ ﷺ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَهُوَ مِنْ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ.

* وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ، فَهُوَ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ، وَدَخَلَ النَّارَ، وَلَا بُدَّ.

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ).[2]

---

(١) **وَأَمَّا أُمَّةُ الدَّعْوَةِ**؛ فَقَدِ افْتَرَقَتْ إِلَىٰ جَمَاعَاتٍ حِزْبِيَّةٍ، فِي كُلِّ زَمَانٍ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ:٥٣].

* **فَهُمْ**: فَرِحُونَ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ عِلْمٍ غَيْرِ نَافِعٍ، وَبِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالٍ، وَمَنَاصِبَ دِينِيَّةٍ، وَاجْتِمَاعِيَّةٍ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٥٢٣)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٤٥٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٥٠٤)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص٣).

* وَقَدْ فَسَّرَ الْأَئِمَّةُ، أَنَّ الطَّائِفَةَ الْمَنْصُورَةَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْحَدِيثِ، هُمْ: «**أَهْلُ الْحَدِيثِ**»، لِأَنَّهُمْ: هُمْ: أُمَّةُ الْإِجَابَةِ.(١)

عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ رحمه الله، **قَالَ: فِي حَدِيثِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ»**: (هُمْ: أَهْلُ الْحَدِيثِ).(٢)

وَعَنِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رحمه الله **قَالَ: فِي حَدِيثِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ»؛ فَقَالَ**: (أَصْحَابُ الْحَدِيثِ).(٣)

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ رحمه الله **فِي «الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ» (ج١ ص٢٤٦)**؛ ذَكَرَ أَهْلَ الْحَدِيثِ، وَأَنَّهُمْ: الْفِرْقَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَىٰ الْحَقِّ، إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةِ.

وَعَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رحمه الله **قَالَ: عَنْ حَدِيثِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي**

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرَفَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلْخَطِيبِ (ص٣٠)، وَ«الدِّينَارَ» لِلذَّهَبِيِّ (ص٦٢ و٦٣)، وَ«السُّنَنَ» لِلتِّرْمِذِيِّ (ج٤ ص٤٨٥)، وَ«مَعْرِفَةَ عُلُومِ الْحَدِيثِ» لِلْحَاكِمِ (ص٣)، وَ«الْحُجَّةَ» لِلْأَصْبَهَانِيِّ (ج١ ص٢٤٦)، وَ«الصَّحِيحَةَ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ج١ ص٥٤٢).

(٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٤٨٥)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٣ ص٢٩٢)، وَالْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص٣٠)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٢٨)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الدِّينَارِ» (ص٦٣).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص٦٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ»؛ فَقَالَ: (هُمْ عِنْدِي: أَصْحَابُ الْحَدِيثِ).[1]

*** وَقَدْ جَاءَ فِي «فَتَاوَىٰ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ»، بِرِئَاسَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ** رحمه الله، **(ج٢ ص٢٣٠)، وَفِيهَا**: (وَالْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ النَّاجِيَةُ: هِيَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ الَّذِينَ اسْتَنُّوا سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَزِمُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ عَلَىٰ الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**»؛ أَمَّا مَنْ أَخْرَجَتْهُ بِدْعَتُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ: أُمَّةِ الدَّعْوَةِ، لَا الْإِجَابَةِ، فَيُخَلَّدُ فِي النَّارِ، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ). اهـ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ** ﷺ: «**يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟، قَالَ**: «**أَنَا وَمَنْ مَعِي**»، **قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ**: «**الَّذِينَ عَلَىٰ الْأَثَرِ**»، **قِيلَ لَهُ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ**: «**فَرَفَضَهُمْ**».[2]

حَدِيثٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص١٥٥) مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٢٤٣)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (١١٤٧) مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ -يَعْنِي: ابْنَ سَعْدٍ- عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَجْلَانِ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، **أَنَّهُ**

---

(١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص٦١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) **وَقَوْلُهُ**: «**فَرَفَضَهُمْ**»، قَالَ السِّنْدِيُّ رحمه الله: أَيْ: تَرَكَهُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُمْ فَضْلًا.

قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ: «أَنَا، وَالَّذِينَ مَعِي، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَىٰ الْأَثَرِ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَىٰ الْأَثَرِ، ثُمَّ كَأَنَّهُ رَفَضَ مَنْ بَقِي».

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج٢ ص٧٨)، وَفِي «الْإِمَامَةِ» (ص٢١٤)، وَالْخَلَّالُ فِي «السُّنَّةِ» (ص٤٣٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الْكَلَابَاذِيُّ فِي «مَعَانِي الْأَخْبَارِ» (ص٣٧٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قَالَ الْإِمَامُ الْكَلَابَاذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَعَانِي الْأَخْبَارِ» (ص٣٧٢): (وَرَدَ الْخَبَرُ بِقَوْلِهِ: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «**أَنَا وَمَنْ مَعِي**»، فَوَجَبَ الْحُكْمُ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا يُدْرَىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ**» حُكْمًا، فَيَسْتَوِي آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَوَّلِهَا فِي الْخَيْرِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَرْنَ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِنَّمَا كَانُوا أَخْيَارًا؛ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ، حِينَ كَفَرَ بِهِ النَّاسُ، وَصَدَّقُوهُ حِينَ كَذَّبَهُ النَّاسُ، وَنَصَرُوهُ حِينَ خَذَلَهُ النَّاسُ، وَهَاجَرُوا وَآوَوْا وَنَصَرُوا، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وُجِدَتْ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ).اهـ

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).[1]

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٥ ص١٩١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص١٩٦٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص١٩٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٤٩٤)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص٧٩١)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٣٨).

قُلْتُ: فَهَذِهِ الْقُرُونُ الثَّلَاثَةُ، فِيهَا أُمَّةُ الْإِجَابَةِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

* وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ هَؤُلَاءِ، هُمْ: أُمَّةُ الْإِجَابَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ).[1]

* **فَالْغُرَبَاءُ**: هُمْ، أُمَّةُ الْإِجَابَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟، قَالُوا: الْمُفْلِسُ، فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).[2]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي»، يَعْنِي: مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ.

* **وَهَذَا الْمُفْلِسُ**: وَإِنْ صَلَّىٰ، وَصَامَ، وَزَكَّىٰ، وَقَالَ: أَنَا مُسْلِمٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ، لَا تُفِيدُهُ شَيْئًا، مَا دَامَ يَقُومُ بِهَذَا الشَّرِّ فِي النَّاسِ، وَيُصِرُّ عَلَيْهِ، وَيُكَابِرُ، فِي فِعْلِهِ هَذَا الْمَشِينِ، فَإِنَّهُ مُعَذَّبٌ، وَلَا بُدَّ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ: يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ السَّيِّئَاتِ، تَأْتِي عَلَىٰ جَمِيعِ الْحَسَنَاتِ، حَتَّىٰ لَا يُبْقِي مِنْهَا شَيْئًا، لِأَنَّ هَذَا الْمُفْلِسَ الْمُجْرِمَ، هُوَ مُصِرٌّ عَلَىٰ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، إِلَىٰ أَنْ مَاتَ،

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٣٠)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٣٢٠)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٨٩).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٥٨١).

نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ؛ **فِي أَقْسَامِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ** ﷺ: (أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ: جَمِيعُ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؛ هُمْ: أُمَّتُهُ.

لَكِنْ يُقَالُ لَهُمْ: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ؛ كُلُّهُمْ: مَدْعُوُّونَ، كُلُّهُمْ: مُكَلَّفُونَ، مَأْمُورُونَ؛ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ وَطَاعَتِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سَبَأٌ:٢٨].

الْأُمَّةُ الثَّانِيَةُ: أُمَّةُ الْإِجَابَةِ، وَهُمُ: الَّذِينَ أَجَابُوهُ، وَاتَّبَعُوهُ؛ وَهُمُ: الْأُمَّةُ الَّتِي أَثْنَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهَا وَمَدَحَهَا.

* الَّذِينَ أَجَابُوهُ، وَاتَّبَعُوا شَرِيعَتَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١١٠].

* **هَؤُلَاءِ**: الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، لَهُمُ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ.

* أَمَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا؛ فَيُقَالُ لَهُمْ: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ، وَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِهِ.

* فَمَنِ اتَّبَعَهُ، وَسَارَ عَلَىٰ مَنْهَجِهِ فِي تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَطَاعَتِهِ، فَهُوَ مِنْ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ، وَلَهُ الْجَنَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[1] اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «فَتَاوَىٰ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ» (ص١٦)؛ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ قَالَ**: (الْأُمَّةُ الثَّانِيَةُ: فَهِيَ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُمُ: الْمُؤْمِنُونَ). اهـ.

---

(١) «**أَقْسَامُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ**»، قِسْمُ: «**الْفَتَاوَىٰ**» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، نَقَلْتُهُ فِي سَنَةِ: «**١٤٤٦هـ**».

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ فِي «إِعَانَةِ الْمُسْتَفِيدِ» (ج٢ ص٣٣):

(قَوْلُهُ ﷺ: «**فِي أُمَّتِي**»، يَعْنِي: أُمَّةَ الْإِجَابَةِ، لِأَنَّ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ تَشْمَلُ كُلَّ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ، بُعِثَ إِلَيْهِمْ.

* **وَأَمَّا أُمَّةُ الْإِجَابَةِ**: فَهُمُ: الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﷺ، وَصَدَّقُوهُ، وَاتَّبَعُوهُ). اهـ.

* **فَأُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، تُطْلَقُ عَلَىٰ إِطْلَاقَيْنِ:**

* **فَتُطْلَقُ، وَيُرَادُ بِهَا**: أُمَّة الدَّعْوَةِ[1]، وَهُمْ كُلُّ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً، عَرَبًا وَعَجَمًا.

* **وَتُطْلَقُ: وَيُرَادُ بِهَا**: أَتْبَاعُهُ ﷺ، الْمُتَّبِعُونَ لِسُنَّتِهِ، صِدْقًا وَإِخْلَاصًا؛ وَهُمْ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ.

* **وَهُمْ لَهُمْ**: شَفَاعَتُهُ ﷺ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

* **وَهَؤُلَاءِ: هُمُ**: الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ، حَقِيقَةً، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ، وَفِيهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ عَنْ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ: (فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا، سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ).[2]

* فَهَذِهِ أُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، حَقِيقَةً فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ.

وَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ: تَنَالُ بِذَلِكَ، فَضَائِلَ عَظِيمَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِأَنَّهَا هِيَ جَمَاعَةُ

---

(١) **وَهُمْ**: أَهْلُ الْبِدَعِ، بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ، وَهُمُ الَّذِينَ دَعَاهُمُ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، وَاخْتَارُوا أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ تَعَالَىٰ عَنْ طَرِيقِ الْبِدَعِ، وَالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَالْمَعْلُولَةِ، وَالتَّقْلِيدِ، وَالتَّعَصُّبِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٤١٠)، وَ(٥٧٠٥)، وَ(٥٧٥٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٢٠).

الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ)**.[1]

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله **فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٤ ص٣٠٨)**: (وَتُسْتَعْمَلُ: «**الْأُمَّةُ**»، فِي الْجَمَاعَةِ). اهـ.

قُلْتُ: فَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ، هِيَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، شَرْقًا وَغَرْبًا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ فِي «إِعَانَةِ الْمُسْتَفِيدِ» (ج١ ص١٠٣): (وَتُطْلَقُ الْأُمَّةُ: وَيُرَادُ بِهَا: «**الْجَمَاعَةُ**»، مِنَ النَّاسِ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٩٢]؛ يَعْنِي: جَمَاعَةً، لِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ: دِينُ جَمَاعَةٍ، لَا دِينُ تَفَرُّقٍ وَاخْتِلَافٍ.

* **فَلَيْسَ فِيهِ**: تَفَرُّقٌ وَأَحْزَابٌ، وَجَمَاعَاتٌ وَجَمْعِيَّاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٥].

* **فَالْمَطْلُوبُ**: مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ يَكُونُوا أُمَّةً وَاحِدَةً، عَلَىٰ مَنْهَجٍ وَاحِدٍ، وَعَلَىٰ دِينٍ وَاحِدٍ، وَعَلَىٰ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا.

* أَمَّا التَّفَرُّقُ وَالِاخْتِلَافُ، وَالتَّنَاحُرُ وَالتَّهَاجُرُ، وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّنَابُذُ، بَيْنَ

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٢٥٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٨).

الْجَمَاعَاتِ، وَبَيْنَ الْفِرَقِ، فَهَذَا لَيْسَ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَىٰ اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٥٩]). اهـ.

* فَمَنْ بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَأُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَلَمْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﷺ، فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِلرَّسُولِ ﷺ، قَوْلًا وَفِعْلًا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (الْأُمَّةُ فِي لُغَةِ الشَّرْعِ: تَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ، وَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ.

* **أُمَّةُ الدَّعْوَةِ**: الْعَالَمُ كُلُّهُ مَدْعُوُّونَ إِلَىٰ أَنْ يَتَّخِذُوا الْإِسْلَامِ دِينًا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٨٥].

* **أُمَّةُ الْإِجَابَةِ**: هُمُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ تَعَالَىٰ، وَلِلرَّسُولِ ﷺ.

* **أُمَّةُ الدَّعْوَةِ**: هُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا؛ أَيْ: هُمْ مَدْعُوُّونَ إِلَىٰ تَبَنِّي الْإِسْلَامِ دِينًا، **أَمَّا أُمَّةُ الْإِجَابَةِ**: فَهُمُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ تَعَالَىٰ، وَلِلرَّسُولِ ﷺ). [1] اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «السِّلْسِلَةِ الضَّعِيفَةِ» (ج٢ ص٧١)**: (حَدِيثُ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ جَهَنَّمَ يَوْمٌ تَصْفُقُ أَبْوَابُهَا، مَا فِيهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ**».

* **حَدِيثٌ**: مَوْضُوعٌ.

* رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْدَلٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ مَرْفُوعًا.

قُلْتُ: وَالْعَلَاءُ هَذَا؛ قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ: «**تَالِفٌ**»، وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: «**كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ**»، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: «**يَرْوِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ بِنُسْخَةٍ كُلُّهَا مَوْضُوعَةٌ، لَا يَحِلُّ**

(١) «**سِلْسِلَةُ الْهُدَىٰ وَالنُّورِ**»، لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، شَرِيطُ رَقَمِ: «**٧٥٢**».

ذِكْرُهُ فِي الْكُتُبِ؛ إِلَّا عَلَىٰ سَبِيلِ التَّعَجُّبِ».

* وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ الْحَدِيثَ: لِأَنَّ عَالِمَيْنِ فَاضِلَيْنِ أَوْرَدَاهُ سَاكِتَيْنِ عَلَيْهِ، **أَحَدُهُمَا**: الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَّافِ» «رَقَم: ١٩٤»، **وَالْآخَرُ**: الْمُنَاوِيُّ، ذَكَرَهُ عِنْدَ شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ، مُحْتَجًّا بِهِ!.

* **وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ صَحِيحٌ**: إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِـ«**أُمَّةِ مُحَمَّدٍ**»؛ فِيهِ: أُمَّةَ الْإِجَابَةِ، لَا أُمَّةَ الدَّعْوَةِ؛ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْخَلَّالُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «أَحْكَامِ أَهْلِ الْمِلَلِ وَالرِّدَّةِ» (ص ٨)**: (أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي؛ عَنِ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟، فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «**فَأَقُولُ: أُمَّتِي**»، **قَالَ أَبِي**: فَلَيْسَ تَرَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، لَا يَشْفَعُ؛ إِلَّا لِأُمَّتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ لِأَبِي: فَأُمَّةُ مَنْ هُمْ؟، **فَقَالَ**: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثْتُ إِلَىٰ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ»، فَمَنْ أَسْلَمَ فَقَدْ دَخَلَ فِي أُمَّتِهِ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ص١٠٦)**: (لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ: عَارِفٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُنَا الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

* أَنَّ التَّحَزُّبَ، وَالتَّكَتُّلَ فِي جَمَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَفْكَارِ: أَوَّلًا، وَالْمَنَاهِجِ وَالْأَسَالِيبِ: ثَانِيًا.

* فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، بَلْ ذَلِكَ مِمَّا نَهَىٰ عَنْهُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ، فِي أَكْثَرَ مِنْ آيَةٍ: فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ). اهـ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ النَّسَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «التَّيْسِيرِ فِي التَّفْسِيرِ» (ج٤ ص١٩٩)**: (قَوْلُهُ

تَعَالَىٰ: ﴿خَيْرَ﴾؛ هُوَ كَلِمَةُ تَفْضِيلٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ: أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأُمَمِ، وَأَكْثَرُهُمْ طَاعَاتٍ، وَأَوْفَرُهُمْ خَيْرَاتٍ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ: أَنْفَعُهُمْ، وَزِيَادَةُ نَفْعِهِمْ: بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَفِيهِ صَلَاحُ الْكُلِّ وَخَلَاصُهُمْ.

* قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أُمَّةٍ﴾: فَالْأُمَّةُ: كُلُّ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ اتِّبَاعِ نَبِيٍّ، أَوْ جَمَعَتْهُمْ دَعْوَةُ نَبِيٍّ، وَهِيَ فِي الْقُرْآنِ لِعَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

١) **لِلْجَمَاعَةِ**: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٦٠].

٢) **وَلِاتِّبَاعِ كُلِّ رَسُولٍ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾ [يُونُسُ: ٤٧].

٣) **وَلِلْمِلَّةِ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٢].

٤) **وَلِأَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢١٣].

٥) **وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَىٰ الْخُصُوصِ**:

* **الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ**؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٤٣].

* **وَلِلْكُفَّارِ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ**؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ [الرَّعْدُ: ٣٠]، **وَهُمْ**: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ، **وَالْأَوَّلُونَ**: أُمَّةُ الْإِجَابَةِ.

٦) **وَلِلْإِمَامِ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النَّحْلُ: ١٢٠].

٧) **وَلِلطَّرِيقَةِ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١١٣]؛ أَيْ: أُولُو طَرِيقَةٍ قَيِّمَةٍ.

٨) **وَلِلصِّنْفِ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٣٨].

٩) **وَلِلْمُدَّةِ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هُودٌ: ٨].

١٠) **وَلِلْحِينِ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يُوسُفُ: ٤٥].) اهـ

وَعَنْ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ؛ أَنَّهُ صَعِدَ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَلَىٰ ظَهْرِ الْمَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ).(١)

* **وَالْمُرَادُ**: بِالْأُمَّةِ هُنَا، هِيَ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ، فَجَعَلَ اللهُ تَعَالَىٰ سِمَاتٍ، وَصِفَاتٍ، تُمَيِّزُهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

* وَبِهَا يَعْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ، أَتْبَاعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِثْلَ: أَثَرِ الْوُضُوءِ، الَّذِي يَكُونُ نُورًا ظَاهِرًا عَلَىٰ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ.

* فَتَوَضَّأَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ، وُضُوءًا كَامِلًا، وَأَسْبَغَهُ، وَأَعْطَىٰ كُلَّ عُضْوٍ حَقَّهُ مِنَ الْمَاءِ وَالْغَسْلِ.

* **ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ**: بِشَّرَ أُمَّتَهُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ، بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، مَيَّزَهُمْ بِعَلَامَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُنَادَوْنَ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ: غُرًّا(٢) مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٣٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٤٠).

(٢) **وَالْغُرَّةُ**: بَيَاضٌ فِي الْجَبْهَةِ.

وَالْمُرَادُ بِهَا: النُّورُ الْكَائِنُ فِي وُجُوهِ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ.

* **وَالتَّحْجِيلُ**: بَيَاضٌ فِي السَّاقِ.

وَالْمُرَادُ بِهِ: النُّورُ، فَإِنَّ الْوُضُوءَ: يَتْرُكُ أَثَرًا فِي الْوَجْهِ وَالسَّاقِ وَالْيَدَيْنِ، يَكُونُ بَيَاضًا، وَنُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَخْتَصُّ بِهِ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، فَهَذَا النُّورُ: هُوَ مِنْ خَصَائِصِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١ ص٢٣٦)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (ج٣ ص١٣٥)، وَ«الْكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (ج٣ ص٧٤٨)، وَ«التَّوْضِيحَ لِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» لِابْنِ الْمُلَقِّنِ (ج٤ =

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (ج١ ص١٩٠): (فَضْلُ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ.

قَوْلُهُ ﷺ: «**سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ**»؛ وَالْمُرَادُ بِـ«**الْأُمَّةِ**» هُنَا: أُمَّةُ الْإِجَابَةِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ يُرَادُ بِهَا: أُمَّةُ الدَّعْوَةِ؛ يَعْنِي: الْأُمَّةَ الَّتِي وُجِّهَتْ إِلَيْهَا دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا يَعُمُّ جَمِيعَ النَّاسِ مُنْذُ بُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ، إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ أُمَّتُهُ، **وَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ**: وَهُمُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلرَّسُولِ ﷺ، فَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ وُجِّهَتْ إِلَيْهِمُ الدَّعْوَةُ، **فَمِنْهُمْ**: مَنْ آمَنَ، **وَمِنْهُمْ**: مَنْ كَفَرَ.

وَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ: هُمُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا، فَكُلُّ فَضْلٍ وَرَدَ فِي الْأُمَّةِ -أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ-؛ فَإِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَىٰ: أُمَّةِ الْإِجَابَةِ؛ لِأَنَّ أُمَّةَ الْكُفْرِ لَيْسَ لَهَا فَضِيلَةٌ). اهـ.

* **وَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ هَذِهِ**، قَصَدَتْ نَصْرَ الْإِسْلَامِ، بِالْبِدَعِ، وَالْمَعَاصِي، الَّتِي نَهَىٰ عَنْهَا الْإِسْلَامُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص١٨٥)؛ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ: (فَهُمْ قَصَدُوا نَصْرَ الْإِسْلَامِ، بِمَا يُنَافِي دِينَ الْإِسْلَامِ). اهـ.

* وَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ، هِيَ الَّتِي تَتَّبِعُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ، وَتَتَشَبَّهُ بِهِمْ، وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ.

ص٢٥)، وَ«شَرْحَ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج٥ ص٩)، وَ«إِحْكَامَ الْأَحْكَامِ فِي شَرْحِ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لِابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ (ج١ ص٩٤)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَىٰ؟، قَالَ: فَمَنْ). أَيْ: فَمَنْ أَعْنِي غَيْرَهُمْ؟.[1]

قُلْتُ: فَإِنَّ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ عَنْ صَفِّ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الْحَقِيقِيَّةِ -**جَمَاعَةِ حَاكِمِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ**- نَصِيبًا مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ، مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا نَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وَحَذَّرَ مِنْهُ الرَّسُولُ ﷺ؛ مِنْ: مُشَاقَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَاتِّبَاعِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهِ، وَابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ، وَابْتِغَاءِ التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ، وَالْجَدَلِ وَالْمِرَاءِ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَا هُدًىٰ، وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، وَالْقَوْلِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ، وَاتِّبَاعِ طَرَائِقِ الْأُمَمِ الْمُهْلِكَةِ، وَالتَّفَرُّقِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَكُلُّ جَمَاعَةٍ سَلَكَتْ طُرُقًا مِنْ هَذِهِ الْمَنَاهِجِ مِنْ مُقِلٍّ أَوْ مُكْثِرٍ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ» (ص٣٥٠): (فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، وَبِفَارِسَ وَالرُّومِ، وَظُهُورُ هَذَا الشَّبَهِ فِي الطَّوَائِفِ؛ إِنَّمَا يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ وَضِدَّهُ، وَعَرَفَ الْوَاجِبَ وَالْوَاقِعَ، وَطَابَقَ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا، وَوَازَنَ بَيْنَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ[2]،[3] وَبَيْنَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ). اهـ.

❁ ❁ ❁

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٥).

(٢) مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ! وَوَازِنْ بَيْنَ مَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْيَوْمَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ التَّعَصُّبِ الْحِزْبِيِّ.

(٣) كَـ«**جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، حَيْثُ تَفَرَّقَتْ إِلَىٰ جَمَاعَاتٍ؛ مِنْهَا: «**الْجَمَاعَةُ السُّرُورِيَّةُ**»، وَ«**الْجَمَاعَةُ الْقُطْبِيَّةُ**»، وَ«**الْجَمَاعَةُ التَّحْرِيرِيَّةُ**»، وَ«**الْجَمَاعَةُ التُّرَاثِيَّةُ**»، وَ«**الْجَمَاعَةُ التُّرَابِيَّةُ**»، وَ«**الْجَمَاعَةُ الرَّبِيعِيَّةُ**»، وَغَيْرُهَا.

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقْمُ	الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	دُرَّةٌ نَادِرَةٌ.	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أُمَّةَ النَّبِيِّ ﷺ؛ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ فِي الدِّينِ، أُمَّةُ: دَعْوَةٍ، وَأُمَّةُ: إِجَابَةٍ	٦

حدثنا و أخبرنا
مكتبة أهل الحديث